



مذريع

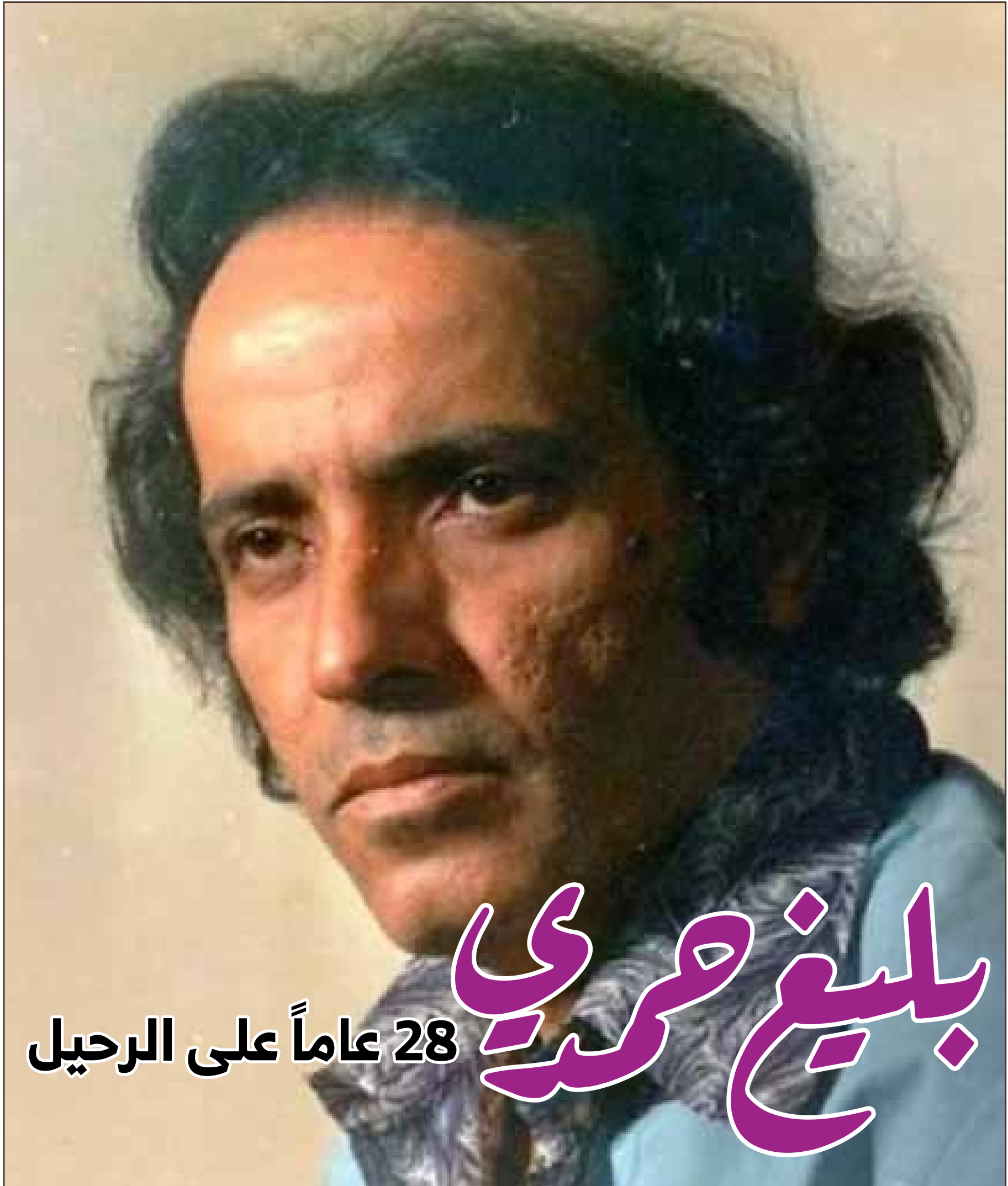
رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

www.almadasupplements.com

العدد (5024) السنة التاسعة عشرة - الاربعاء (15) ايلول 2021

مذريع
m a n a r a t

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة للإعلام والثقافة والفنون



بشيخ صدي

28 عاماً على الرحيل



قصة حب بليغ ووردة

رياض عصمت

»

يفرح المرء في الغربة حين يصله كتاب باللغة العربية، لأنه يلقي حجرا في بحيرة الذاكرة الراكدة. فوجئت الصبية الأميركية التي حملت لي الكتاب هدية من قريبتها في القاهرة أنني صحت مبتهجا: "هذه سيرة بليغ حمدي وقصة حبه لوردة الجزائرية!".

«

ضمنت منى البكري، مؤلفة كتاب "رسالة على نوتة موسيقية" صورة الرسالة المرافقة لإحدى باقات الورد التي دأب بليغ على إرسالها لزوجته بانتظام، حتى أن وردة قالت له يوما مداعبة: "بفلوس الورد، يا بليغ، كان زمانا بقي عندنا عمارة!" لكن المأساة أن الطلاق كان مصير زواج فني دام قرابة سبع سنوات فقط، بدءا من ١١ مارس ١٩٧٣.

لكن الحب الذي بدأ بالتوهج تحت الرماد قبل ذلك بعدة سنوات كان أبرز العوامل التي أكسبت ألحان بليغ حمدي سميتها العاطفية القوية منذ "حب إيه" لأم كلثوم، التي طلبت من الموسيقار محمد فوزي أن يلحنها لها لتخرج عن الطابع التقليدي، فرشح لها بليغ بديلا عنه، لتتال حب إيه في ديسمبر ١٩٦٠ نجاحا كبيرا، ثم

تنازل محمد فوزي لبليغ حمدي ثانية عن تلحين أغنية "أنسك" بنبل، قائلا لأم كلثوم إن بليغ لحن القصيدة أفضل منه وهو جالس في مكتبه.

أخذ بليغ بيت عبر ألحانه لأم كلثوم عن بعد مشاعره تجاه وردة التي لم تكتب له الأقدار الاقتران بها، فلحن لها "سيرة الحب"، "الفليلة وليله" و"فات الميعاد". علفت أم كلثوم بعد أن غنت من ألحانه "بعيد عنك" ممامحة: "أنت عاملني كوبري للبت بتاعتك، يا بليغ؟".

اعترفت وردة بعد وفاة بليغ في إحدى المقابلات أنها لم تكن لتحقيق النجاح الساحق في مصر والعالم العربي إلا بفضل موهبة بليغ حمدي الفذة

حين تقدم بليغ لطلب يد وردة، رفض والدها ومعظم أخوتها عرضه بشدة. سرعان ما غادرت وردة مصر مع عائلتها حين أمر الرئيس عبد الناصر بترحيلها إثر إشاعة زائفة عن علاقة تربط المشير عامر بها.

في الجزائر، تزوجت مسؤولا كبيرا أرغمها على اعتزال الغناء لتصبح أما لطفلين. شاعت الأقذار أن يأمر الرئيس الجزائري هواري بومدين أن تغني وردة قصيدة في عيد الاستقلال في عام ١٩٧٢. كان المفترض أن يلحن القصيدة الموسيقار رياض السنباطي، لكن مرضه جعله يدعو بليغ حمدي كي يتولى عنه التلحين وقيادة الفرقة الموسيقية في الاحتفال المذكور، خاصة أن بليغ نجح في منافسته ومحمد القصبجي في التلحين لأم كلثوم.

منذ ذلك اللقاء الذي رسمته الأقذار بين بليغ ووردة في الجزائر، صار الخيار أمام وردة إما أن تدفن طموح الفن إلى الأبد، أو تنفصل عن زوجها لتتابع حلمها الفني. اختارت وردة فنها، فحصلت على الطلاق وعادت إلى مصر لتصبح نجمة شهيرة غير متوقعة أن يجرمها زوجها من ولديها طويلا حتى استعادت بصعوبة سماحه لها برؤيتهما.

كان الزواج بين بليغ ووردة سعيدا في بداياته، لكن تناقض السلوك بين بليغ الفوضوي وبين وردة المنظمة جعل الخلاف يدب بينهما تدريجيا، وأسهم في تعميقه ما

الشريف انتقاده الحاد، وذهب إليه بنفسه عندما داهمه المرض ليكلفه بتلحين ثلاث أغنيات لوردة ويسدد له ثمنها سلفا.

لم يقصر بليغ يوما في زيارة والدته وطلب رضاها، كما احتفظ بعلاقة طيبة مع أشقائه وأبنائهم وبناتهم. ظل





الذين باعوا بليغ حمدي!

طارق الشناوي

المسؤولين والفنانين، من أجل التوسط لإعادته إلى أرض الوطن. الغريب أن الصديق، أقصد المفروض أنه صديق، نشر مؤخرا هذه المخطوطات.

كتب بليغ الخطابات في لحظة ضعف وكلها استجداء، بعد أن مر عليه الزمن وازدادت قسوة الغربة وألم الاتهام الباطل الذي يلاحقه، فكان لديه أمل أن يتدخلوا لإعادته إلى الوطن.

الخطابات عمرها تجاوز ٣٠ عاما، مر كل هذا الزمن، وهي بصوزة من كان يعتبره بليغ حمدي صديقه وكاتم أسراره. ولدينا احتمالان؛ الأول مستبعد وهو أنه لم يوصل هذه الخطابات إلى أصحابها، ويبقى السيناريو الثاني وهو الأقرب إلى الصحة، أنه قبل أن يسلم هذه المخطوطات لأصحابها احتفظ بنسخ مصورة منها، رغم علمه أنها سرية، هل كان ينتظر رحيل بليغ حتى تتاح له فرصة نشرها من دون خوف من اللوم؟

ولم تكن تلك المرة الأولى. لقد تابعت قبلها صديقا آخر ينشر خطابات بليغ التي كان يكتبها لأديبة لبنانية وقع في حبها، وكان يستعد للزواج منها، ومن الواضح أن بليغ كان كثيرا ما يبوح بمشاعره المكتوبة لهذا الصديق، حتى هو اجسده العاطفية وجد في هذا الصديق ما يمكن أن يخففها عنه، إلا أن هذا لا يمنح الأصدقاء رخصة للبوخ بما هو خاص، الرغبة في الوجود الإعلامي لا يمكن أن تصبح مبررا لإحالة الخاص إلى عام، ثم إن للصدقة ثمننا يتلخص في كلمة واحدة صارت نادرة في زماننا، إنها الوفاء.

سألوا أعرابيا: «أيهما أقرب إليك، أخوك أم صديقك؟»، أجابهم: «أخي إذا كان صديقي»، تلك هي مكانة الصديق، فهو يعلو حتى على صلة القرابة والرحم، على شرط أن يكون جديرا بالصدقة!

عن الشرق الأوسط

حرص العديد من الصحف والفضائيات المصرية والعربية على منح مساحات للاحتفال باليوبيل الفضي -٢٥ عاما- على رحيل بليغ حمدي، أمل مصر ولبليلها، كما أطلق عليه مؤرخو الموسيقى. هناك اتجاه قوي لإعادة رد الاعتبار لهذا الموسيقار الكبير الذي عاش آخر سنوات عمره في أساءة، بعد أن كان مجبرا على أن يظل مطاردا خارج الحدود، تلاحقه تهمة جنائية أخلاقية عقوبتها السجن لمدة عام، كل من عرف بليغ عن قرب كان موقنا ببراءته، إلا أن القضاء لا يأخذ بالنيات ولكن قطعاً بالأدلة والقرائن، ومع الأسف كانت أغلبها ضده، فزاله في منتصف الثمانينات هذا الحكم القاسي. طبعاً أمام ساحة القضاء لم يشفع له تاريخه المرصع بأجمل وأصدق الألسان لأم كلثوم وعبد الحليم ونجاة وشادية ووردة ووديع الصافي وغيرهم.

بليغ حمدي هو الأول رقمياً على الساحة العربية، أتحدث عن مردود الحانته التي عاشت في وجداننا، ولا تزال تحقق أعلى ما يعرف به (الأداء العلني) لأنها الأكثر تداولاً. لم يكن بليغ بالمناسبة هو الأغز. عدد ألبوماته لا يتجاوز ١٥٠٠. بينما محمد الموجي والذي سبقه للحياة والتلحين بيضعة أعوام اقرب من رقم ٢٠٠٠.

في موسيقى بليغ سر وسحر ووميض خاص، بدليل كل هذا النجاح الذي ازداد معدله مع الزمن، طبعاً مع كل لقاء صحافي أو تلفزيوني يتناول أصدقاء بليغ ذكرياتهم معه، فلا يزال قطاع ممن عاصروه يملكون الكثير مما يروونه عنه، كالعادة هناك مبالغات وأحياناً متناقضات، كل هذا لم يعد يثير دهشتي من فرط تكراره، ولكن ما استوقفني أن أحد الأصدقاء، من الواضح أن بليغ قد وثق به حتى إنه استأمنه على خطابات أرسلها معه من الغربية، لكي يوصلها في مصر إلى عدد من

السوداوين، منها أغاني بعض أفلامها ومسلسلاتها التلفزيونية، فقد لحن أيضا لمطربات كثيرات، نذكر منهن شادية، فريدة كامل، نجاة الصغيرة، فائزة أحمد، سميرة سعيد، أصالة نصري وميادة الحناوي، (التي كتب ولحن لها أجمل أغانيها "كان يا مكان"، التي حملها رسالة حزنه لفراق وردة). لحن بليغ أيضا لمطربين كثر، منهم محمد رشدي، محرم فؤاد، وديع الصافي، أحمد عدوية، محمد منير، علي الحجار، هاني شاكر، فهد بلان وسواهم. تذكر مؤلفة الكتاب أن بليغ هو من أول من أدخل آلة الغيتار الكهربائي إلى الفرقة الموسيقية الشرقية بأداء عمر خورشيد. تعاون بليغ مع عديد من الشعراء، نذكر منهم صديقه محمد حمزة، عبد الرحمن الأبنودي، عبد الرحيم منصور، عبد الوهاب محمد، مأمون الشناوي، مرسى جميل عزيز، أحمد شفيق كامل، سيد مرسى، فضلا عن تأليفه بنفسه كلمات بعض الأغاني. ربطت بين بليغ والصحفيين وجدي الحكيم ومحمود عوض صداقة متينة، فكتب الأخير أبلغ رثاء له.

شن المحافظون في الصحافة حملة ضارية على بليغ بسبب سقوط مطربة مغربية من شرفة منزله، رغم أنه لم يكن متواجدا مع ضيوف حفلته بسبب الإرهاق. خلال وجوده في غرفة نومه، ركضت المطربة إلى الشرفة إثر مشاحنة مع صديقها مهددة بالانتحار، فاقتل نوازنها وسقطت. صدر حكم قضائي بسجن بليغ عاما، ولم يفلح محاميه في كسب الاستئناف، فاضطر بليغ للعيش في باريس بعيدا عن معشوقته مصر، حزينا وياثسا أمام حملة إعلامية رهيبه شوهدت سمعته، إلى أن بدأت صحته بالاعتلال. بعد سنوات من جهود وردة وصديقاتها، وافقت السلطات أن يقضي بليغ ليلته الأولى لدى عودته إلى مصر في منزله ريثما يصدر حكم محكمة النقض.

لحسن الحظ، صدر الحكم بالبراءة، إنما بعد فوات الأوان. لم يطل الزمان بالفنان مرفه الإحساس. الذي قورن بسيد درويش واعتبر أمل الموسيقى العربية. فدفع ثمن معاناته باعتلال صحته. أصاب السرطان كبده، ولم يفلح علاجه في باريس، ففارق الحياة في عام ١٩٩٣ عن عمر ناهز ٦٢ عاما. نقل جثمان بليغ ليشيع في مصر، وودعه في جنازة مهيبه مشاهير الفنانين والإعلاميين وعديد ممن ندموا لإساءتهم إليه. عانت وردة بعد رحيل بليغ من مرض القلب، وظلت مخلصه لذكراه، مشيدة بفضل كفتان وزوج، إلى أن وافتها المنية في باريس في عام ٢٠١٢. كان ذلك ختام قصة حب بدأت في ١١ مارس ١٩٧٣.

من المحرر: توفي الدكتور رياض عصمت بعد إصابته بفيروس كورونا في ١٤ مايو ٢٠٢٠. وبعد وفاته تبين لعائلته أن الدكتور سبق أن كتب عددا من المقالات التي لم تنشر بعد، لذلك قرر موقع الحرة نشر هذه المقالات تباعا. عن موقع اضاءات

بليغ حتى آخر لحظات حياته محتفظا بصورة ابنة وردة التي أحبها كابنته تماما، في حين ظل ابن وردة رافضا له وناقما عليه لأنه اعتبره المسؤول عن حرمانه من أمه. كان الجرح العميق في نفس بليغ أنه لم يرزق ببطل من وردة، التي حملت منه ومألت نفسه بالأمل في أن يصبح أبا.

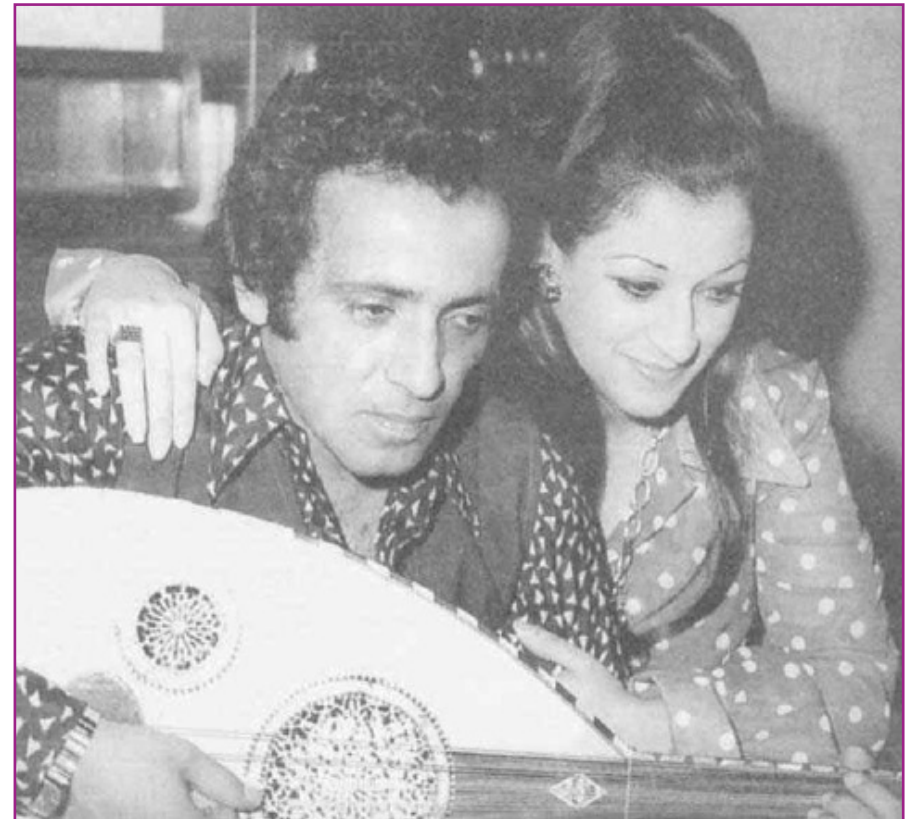
عرف عن بليغ حمدي حسه الوطني العالي. عقب نكسة ١٩٦٧ اشتهرت أغنية للمطربة شادية بعنوان "قولوا لعين الشمس ما تحمائن" من تلحينه. أما عقب اندلاع حرب ١٩٧٣ مباشرة، فهُرغ إلى الإذاعة المصرية بدافع الحماسة ليجمع عددا من الموسيقيين وينتج على حسابه الخاص أغنية لمصر.

بين أهم نجاحات بليغ وعبد الحليم عدد من الأغاني الوطنية، منها "المسيح" و"عدي النهار"، اللتين شدا بهما "العندليب" على مسرح "البرت هول" في لندن. تذكر مؤلفة الكتاب منى البكري نقلا عن باحثة أجنبية أن الرقم الحقيقي لألحان بليغ حمدي يناهز ٣٠٠٠ لحنا. لحن بليغ موسيقى عدد كبير من الأفلام والمسلسلات التلفزيونية والإذاعية وكان حلمه أن يطور فن الأوبريت. اتسم طبع بليغ حمدي بالعفوية والكرم الناجمين عن نشأته في الصعيد، لكن ذلك انعكس على سلوكه الفوضوي، حتى أنه نسى موعد زفافه من وردة وهو بصحبة عبد الحليم في لبنان، ونسى مرة أخرى محمد رشدي في بيروت وعاد وحده إلى مصر.

في إحدى الحفلات، دأب بليغ على التنقل بين زاويتين مختلفتين منهكما في الكتابة، فسألته وردة معاتبته عما يفعل. أجاب إنه يلحن أغنيتين مختلفتين، واحدة لشادية والأخرى لنجاة؛ في حفلة أخرى، لم يتردد في كتابة نوتة خُطرت بذهنه على كم قميصه الأبيض.

إذا عدنا بالذاكرة إلى قيام الموسيقار محمد عبد الوهاب تلبية لرغبة الرئيس عبد الناصر بالتحسين لأم كلثوم أغنيته الناجحة "أنت عمري" في عام ١٩٦٤، لأدركنا صعوبة التحدي أمام بليغ في مواجهة "موسيقار الأجيال"، الذي جازاه في التلحين لعبد الحليم حافظ. لحن بليغ لحليم ثلاثين أغنية وربطته معه علاقة صداقة قوية، بالرغم من كون حليم صديقا ملحنين موهوبين آخرين هما محمد الموجي وكمال الطويل، وشريكا لعبد الوهاب في شركة "صوت الفن". لم تكن المناقصة سهلة، إذ كان هناك أيضا منير مراد ومحمد سلطان ومحمود الشريف والسيد مكاي وعمار الشريعي، إضافة لصالح الشرنوبلي الذي لحن لوردة فيما بعد عددا من أجمل أغانيها.

اعترفت وردة بعد وفاة طليقها في إحدى المقابلات أنها لم تكن لتحقق النجاح الساحق في مصر والعالم العربي إلا بفضل موهبة بليغ حمدي الفذة. لا تقتصر إنجازات بليغ حمدي على ٧٢ أغنية لحنها لوردة ذات العينين



بليغ حمدي..

سيرة الحب والشغف والفوضى



حميدة أبو هميلة



تمر يوم ١٢ ايلول نكزى رحيل بليغ حمدي المولود في حي شبرا في مصر في ٧ تشرين الأول عام ١٩٣١، قدم لحنه الأول لسيدة الغناء العربي أم كلثوم قبل أن يكمل الثلاثين من عمره، ووصلت أغنياته الاستثنائية معها التي غيرت فيها أم كلثوم اختياراتها ودخلت منطقة جديدة أكثر شباباً وحيوية، إلى ١١ عملاً بينها "سيرة الحب" و"بعيد عنك" و"ألف ليلة وليلة". اقتربت أعماله مع رفيق دربه عبد الحليم حافظ إلى ٣٠ وتجاوزت أغنياته مع وردة الجزائرية ٢٥، ما بين الوطني والعاطفي والاجتماعي. الموسيقى بليغ حمدي حاضر الذهن، متقد المهوية، يميز السامع موسيقاه من أول همسة، درس الموسيقى في معهد فؤاد الأول - معهد الموسيقى العربية لكنه تمرّد تماماً على كل ما كان سائداً فصنع موجهه وابتكر نوته، وجعل كبار ملحنى العصر يشيدون به بل ويحاولون التطوير والتنويع في ألحانهم لمحاولة مجازاة كل هذا الرواج الذي اخترعه الشباب المتحمس الذي قدم أعمالاً غاية في التفرد بحس شعبي راقص وحالم وبك ووقور ومحيب ما بين الرومانسي والوطني والديني وحتى أغنيات الأطفال. لم يستعص شطر عليه أو جملة، في دقائق جالساً على الأرض لحن أغنيته الأولى لأم كلثوم وكذلك الثانية. شلال من الإلهام، لم يعرف كيف يلاحق إبداعه وكيف يسيطر على شخصيته المتمردة ضد القواعد والحدود، ما أوقعه في مشاكل بداية من زيجة استمرت عاماً من السيدة أمينة طحيمر مطلع ستينيات القرن الماضي، قيل إن زواجه كان هرباً من قصة حبه اليايسة لوردة الجزائرية والتي رفض أهلها ارتباطهما، حيث كانت قد تعرفت عليه بعد لحنه الأول على الإطلاق "تخونوه" للعندليب عبد الحليم حافظ في عام ١٩٥٧، ثم تزوجت وردة من وزير الاقتصاد الجزائري وقتها جمال قصابيري وأنجبت منه ابنيها رياض ووداد، وانفصلت في عام ١٩٧٢ بعد عودتها للغناء لتتزوج ببليغ حمدي الذي قدمت معه مجموعة من أجمل أعمالها بينها "العيون السود" و"ليالينا" و"على الرابية" و"حلبك هناك" و"حكايتي مع الزمان"، فضلاً عن "بودعك" التي قدمتها

ان أعداء الكار يوقفون السباق عند بليغ حمدي، حالة فريدة لا يمكن التعامل معها بالأمثلة الشعبية والمقولات المأثورة التقليدية والأفكار الجاهزة عن المنافسة، لذا أول من قدمه للساحة كان عبقرياً آخر هو الموسيقار محمد فوزي لدرجة أنه قال "إن بليغ لحن أغنية "أنسك" أفضل منه" لتكون التعاون الثاني لـ"المزيكاتي" الشاب مع كوكب الشرق أم كلثوم، بعدما كان تعاونهما الأول بناء على ترشيح من فوزي أيضاً في أغنية "حب إيه" التي شددت بها ثومة عام ١٩٦٠، لم يكن بليغ حمدي عدواً أيضاً لأحد سواء داخل الكار أم خارجه كان مسالماً وبسيطاً في تعامله لدرجة أنه كان يترك ضيوفه في منزله وينام، ليفاجئ بأنه متهم في جريمة قتل وقضايا أخرى مخلة بالشرف. كانت حياة الموسيقار النابغة دراما تصعد وتهبط ولكنها لم تؤثر يوماً في جودة ألحانه ولا إنتاجه الذي اقترب من ١٥٠٠ أغنية!



العام ١٩٩٣ حيث توفي متأثراً بمرض الكبد بعد سنوات طويلة من طلاقهما نهاية السبعينيات. من أبرز القصص الغامضة في حياة بليغ حمدي قصة انتحار الفنانة المغربية الصاعدة حينها سميرة مليون من شرفة منزله بالزمالك (قبل إنها قتلت) بعد حفل صاحب في الشقة فيما هو كان يرتاح في غرفته مثلما يفعل دوماً، فوجد نفسه متهماً ما اضطره للسفر إلى لندن وباريس لسنوات ثم عاد وحضر محاكمته عام ١٩٨٩ وحصل على البراءة. كثيرة هي القصص الحزينة في حياة بليغ حمدي، فهو مثلاً رغم حبه الجارف لوردة، كان إخلاصه لفنّه أكبر فلم تستطع تحمل طباعه التي وصفها البعض بالفوضوية عدا عن الإشاعات التي ربطته حينها بأسماء كثيرات، بينهنّ بنات مشاهير ونجوم المجتمع في الفن والسياسة. صنع بليغ بموسيقاه شهرة ميادة الحناوي وسميرة سعيد ولطيفة، وعفاف راضي وعزيزة جلال وهاني شاكر وعلي الحجار، مثلما كانت له بصمات على أصوات نجاة وصباح ومحمد رشدي. تتداخل الحكايات حين يتحدث أي شخص عن بليغ حمدي الصاحب أبداً في سيرته الحافلة، كما موهبته التي لم تكن لها حدود، بالتالي ليس مستغرباً أن يختار الكاتب المصري طلال فيصل - الذي صدرت له روايتا "سرور" و"سيرة مولع بالهوانم" - طيفاً من حكايا الملحن البارز من خلال رواية تضح بالحياة تحت عنوان "بليغ" التي صدرت قبل ثلاث سنوات متضمنة مراسلات خاصة منحيتها له أسرة الموسيقار. يصف طلال فيصل استعانتة بمعلومات ووثائق حصل عليها عن طريق عائلة الراحل، التي كانت متشككة في البداية من أن يعتمد سرد النميمة والشق الفضائحي وعلاقاته النسائية، بأنه أمر سحري، ما ألهم مسار الرواية. وأضاف: "بعد لقائي الأول بتامر حسام بليغ،

وحلم فيروز

بليغ حمدي

خليفة كيوان

د

في عام ١٩٦٤ توجه الملحن الموهوب ذو الثلاثة والثلاثين عاما، بليغ حمدي، في رحلة فنية إلى بيروت، توجه وكأسه يطفح بنجاحات سمع عنها كل الوطن العربي، نجاحات مع قمة الهرم الغنائي أم كلثوم برصيد أربعة ألحان ردها المريدون والعشاق. من جهة ثانية كانت شمس الرحابنة وفيروز قد أشرفت منذ ثمان سنوات وأخذت أشعتها الدافئة تشق طريقا غير محروثة ومن حولها تتحلق أفئدة أهل الشام بلهفة ونشوة كالذي عثر على حياته في الأغاني.

د

لقد كان الملحن بليغ حمدي ملحننا موهوبا ولما، راقب نجاحات هذه التجربة، ولم يكن يتمنى إلا أن يكون جزءا منها، كما أن المسرح الغنائي قد أبهره، وعند زيارته لبيروت كانت تعرض آنذاك مسرحية بيع الخواتم.

في نهاية هذه الزيارة فشل مشروع التعاون بين فيروز وبليغ قبل أن يبدأ، لكن مما لا شك فيه أنه قد بقي لدى موهوبنا طموحان فنيان معلقان في خيال الملحن العبقري وظل يصدر في خاطره صوت فيروز بما فيه من طاقات تعبيرية كبرى، لقد مثلت السيدة له حلما جميلا لا بد من تحقيقه، وظلت تراوده فكرة خلق مسرح غنائي يعيد أمجاد الشيخ سيد درويش.

تستند تجربة فيروز والرحابنة إلى أرقام تجعل منها بناءا متينا، ومن هذه الأرقام الصوت الذي يطل على حدائق الإنشاد الأوبرالي، ومنها الكلمات والألحان التي تجعل من الجبال والسهول وخجل الريفيات مفردات لا تفارق هذه التجربة، إضافة إلى وجود جانب خفي وهو تأثر هذه التجربة بالترانيل الكنسية الخاشعة التي حفرت في وجدان مبدعي هذه التجربة.

وأما بليغ حمدي فقد احتشدت في وجدانه الإيقاعات الشعبية المصرية وفتن بها حتى أخذ على نفسه عاتق إعادة صياغة هذا التراث وجعله قريبا من ابن المدينة الحديثة، وبالطبع قد فعل.. فانتشر الجمال في جميع أنحاء العالم.

بعد ذلك بست سنوات يستدعي الأستاذ بليغ حمدي إلى مكتبه فتاة لم تكمل ربيعها الثامن عشر اسمها عفاف راضي، مغنية معتمدة في الكونسرفتوار، فيجد فيها أحلامه التي تركها معلقة في بيروت، فما كان منه إلا أن بدأ بالعمل، فأخذ يبذل (ردو السلام) هذا اللحن الذي (كسر الدنيا). ويبدأ معها مغامرة عمادها الإيمان بهذا الصوت الذي لا يجد له سببا، ولا يكاد أحد في مصر يوافق عليه، لكنه أراد أن يصنع من عفاف راضي فيروزا بنكهة مصرية بملامح يخلقها بليغ في أذهان المستمعين.

إن تجربة بليغ تنحدر من تقاليد أغنية عريقة تستمد من الطرب والارتجال على المسرح أكبر وهج يستدفي به السميعة، بينما تجربة فيروز تنحدر من تقاليد صنعها الرحابنة تستمد من التأمل والانضباط بالمساحات التعبيرية الموضوعية أكبر دليل لتعطش الجمهور للحظات الصفاء وإعمال الهدوء في حياتهم الحاشدة بالصخب.

في أواخر السبعينيات انفصلت فيروز عن الرحابنة باحثة عن فضاء مختلف وأصبحت عن موقع فنون

طائرا ملحقا يرفدها جوزيف حرب وفيلمون وهبي وزباد رحباني وزكي ناصيف وطلال حيدر، ويغويها تطوع خاص للمدرسة المصرية، فطلبت من رياض السنباطي ألحانا مختلفة فلحن لها ثلاث أغان لم تخرج للنور بل ظلت حبيسة تسجيلات خاصة بالأستاذ رياض السنباطي، وأما بالنسبة لبليغ فقد لحن لها أغنية بعنوان (غربة) من كلمات عبد الرحيم منصور، لكنها لم تجد النور أيضا ولا تعرف عنها شيئا حتى الآن.

ظللت الأحلام تراود البلبل لإنتاج نموذج فيروزي مصري داخل عفاف راضي، وكانت نروة هذا الحلم أغنية (لمين يا قمر) سنة ١٩٧٤.

هذه الأغنية منحازة لفيروز بكل تفاصيلها الرحابانية، وذلك بعد أن عمل عدة ألحان تنحاز لفيروز بنسختها (البليغية) وأهم تلك أغنية (سلم سلم) سنة ١٩٧٣.

في بداية الثمانينيات وفي ظل ابتعاد فيروز عن الرحابنة والاتجاه لفضاءات جديدة ترتكز على الطرب كعنصر مهم، حاول الأخوان رحباني الدخول بمسرحهم الغنائي للمساحة المصرية فكلفوا الشاعر أمل دنقل بتمصير مسرحية (الشخص) وجعلوا من عفاف راضي بديلا لفيروز، وكان أن لحنوا لها ثلاث أغان باللهجة المصرية كانت إحداها أغنية (يا وياور الساعة ١٢) التي اشتهرت آنذاك ولكن المسرحية ظلت حبيسة أراج ماسبيرو حتى وقت ليس ببعيد

عنا لأسباب اختلفت فيها التأويلات وكثرت عليها الأقاويل، وفي هذه اللحظات كانت ألحان بليغ في مسرحية ريا وسكينة يردها كل المصريين، وقد دخل الرحابنة إلى ساحته في مغامرة عليها ما عليها من كلام.

تحاول هذه العجالة التأمل في مآلات التجريبتين الإبداعيتين ومحاولة استيعاب مدى الانزياحات ما بين طموح التجربة وما بين المال الذي انتهت إليه، وقد انتهى طموح تجربة فيروز بانزياحها إلى التطريب بما يسمح لصوتها وانضباطها بأغنية مثل (أنا صار لازم ودعكن) سنة ١٩٩٧.

انتهت بمزيج فيروزي يجعل من انضباط التأمل وانزياحه للتطريب شكلا فريدا لا يتكرر كما انتهت تجربة بليغ مع عفاف راضي بأغنية مثل (من قدي الليلة) سنة ١٩٨٧.

تجربة لم تستطع الانسلاخ من تقاليد الأغنية المصرية التي يسري في عروقها الطرب ولو خفيا مع نزعات تأملية تجعلنا نتلمس أحلاما فنية معلقة لذلك الشاب الذي طار لبيروت ذات صيف من عام ١٩٦٤.



بليغ لحن شرقي مسكون بالشجن

أحمد السماحي



من ربيع قرن على رحيل الموسيقار «بليغ حمدي»؛ هذا البحر المتلاطم بالنغم الشجي الرائع، والزاهر بالأصالة الخلاقة القادرة على منحنا السعادة والنشوة. بليغ هو الوحيد القادر على أن ينتقل بك من كرنفالات الفرحة الصاخبة إلى غيباب الحزن الهامس، ومن حسية الحب إلى صوفية العشق الإلهي ببساطة وسحر. بليغ؛ ذلك العبقري الذي كتب شيكا على بياض على نفسه لمصر؛ تلك الفاتنة التي سحرته فحول حبه إلى نغمات ساحرة تليق بعظمة محبوبته. وقد كانت حقبنا الستينيات والسبعينيات هما فترة الغزارة والتنوع اللحني في حياة الموسيقار بليغ حمدي، حتى إن البعض قال عنه إنه بين أغنية وأغنية لبليغ توجد أغنية أخرى له. بليغ الذي قالت عنه سيدة الغناء العربي أم كلثوم إنه «كالنهر المتدفق في حاجة إلى بعض السدود حتى يتوقف تدفقه الهائل»، وقال عنه موسيقار الأجيال محمد عبد الوهاب إنه مزيج بين أصالة النغم الشرقي والتجريب والتجديد في الموسيقى المصرية، ووصفه الشاعر كامل الشناوي بأنه «أمل مصر في الموسيقى»، وقال عنه توفيق الحكيم: «لقد عبرت موسيقاه عن روح الوطنية ونبضت بكم هائل من الشجن في أحنائه الفولكلورية والدرامية والعاطفية.. هذا التدفق اللحني، وتلك الغزارة في الإنتاج، كان وراءهما سر لا يعلمه الجميع وتكشف هنا عنه لأول مرة، وهذا السر كشف عنه بليغ بنفسه دون أن يدري للكاتبة الصحفية اللبنانية جورج إبراهيم الخوري. ففي أحد الأيام من عام ١٩٧٣ أرخى بليغ رأسه على كتف الكاتب الخوري وهو يقول له: أنا ساموت! يومها شعر الخوري بأن بليغ قد أفرط في الشرب، فربت على كتفه وهو يقول له: كلنا سنموت يوما ما. فرد بليغ: هذا صحيح ولكنني أعرف تماما متى ساموت وهذا سر عذابي. فرد عليه الكاتب اللبناني: أنت وأهم يا صديقي. بليغ: بل أنا صادق يا رفيقي، فقبل أن أنام أصلي إلى الله أن يجعل متواي الجنة لأني أشعر بأني لن أقوم من نومي. لهذا عندما أفتح عيني عند الصباح أو الظهر أحس بأني سعيد، سعيد لأني عشت يوما آخر، عشت يوما جديدا من أجل فني. الخوري: هذا الشعور ينتاب كل فنان يخترن في صدره موسيقى لم يفجرها بعد على الدنيا. هذا الشعور انتاب الكثيرين من قبلهم ولكنهم لا يزالون أحياء يرزقون. قال المحن بشغف: أما أنا فأريد أن أملا الدنيا بموسيقى وغناء، إنني أشعر بالتلحين الكثير لأنني أحب أن أستيق الموت، وإنني لأرجو ألا يفاجئني الموت قبل أن أعرف سيمفونيي الكبرى للعالم. الخوري: لا تخف ستعزفها في يوم من الأيام. بليغ: لقد درست جميع أنواع الموسيقى وأصبحت ممتلئا منها، أمامي طريق طويل يجب أن أمشي، وأمامي اتجاه يجب أن أعممه، أعلى مدرسة يجب أن يزداد عدد خريجينا، أنا صاحب دولة موسيقية خاصة اسمها دولة بليغ حمدي، ولكن الرهيب العظيم الذي اسمه «الموت» يترصدني؛ هنالك قال جورج: ابعده هذا الشبح عن وجهك فأنت بخير يا بليغ. بليغ: ولكن أبي مات وهو في الخامسة والأربعين، وأنا اليوم في التاسعة والثلاثين ولن أعيش أكثر مما عاش أبي. جورج مداعبا: على فرض أن حدسك صادق لا سمح الله فمن سيكون بليغ الثاني من بعدك؟ بليغ بإسراق وتفاؤل: أحي.. فأنا عندي أخ ضابط في الجيش، ولكنه موسيقى فد وسيمحله المشعل من بعدك. غير أن المفارقة أن شقيقه الذي تحدث عنه في الحوار هو الذي مات في سن صغيرة بعد حديث بليغ مباشرة، بينما عاش بليغ حتى سن الثمانية والستين بالتمام والكمال. في هذا الملف تقدم صفحات من حياته المفعمة بالمقصص والحكايات التي تكشف كيف ارتبطت أحنائه العذبة بحياته الشخصية عبر مفارقات إبداعية غاية في الرقة والإتقان.

تبعدني عنه. أمال: مين معايا؟ المتحدثة: واحدة سبقتك واتعذبت وعاوزة ترحمك من العذاب؛ أمال: شكرا على نصايحك، ولكنني لا أعتقد إنني في حاجة لها. وأغلقت المتحدثة التليفون وهي تقول لها: بكره هتندمي! وحكت أمال لبليغ ما حدث معها، فنظر إليها وقال لها: قبلك يا أمال عرفت ستات كثير بس انتي أول حب حقيقي في حياتي، وصحبها في نفس اليوم إلى بيت أسرته ورحب بها الجميع، ووجدت في حرارة الترحيب ما أنساها بعاد أسرتها التي تعيش في الإسكندرية، وبعد أن تناولت معهم وجبة الغداء، أوصلها بليغ لمنزل خالتها وذهب هو إلى مسرح «البالون» حيث كانت تجرى بروفات أوبريت «مهر العروسة»، وقرب الفجر دق جرس باب الشقة، ودخل بليغ وسبط نذول ودهشة أمال وخالتها، وقال لها «تتجوزيني يا أمال؟! وسافرا العاشقين للإسكندرية واستقبلتهما الأسرة بفرحة كبرى، وشعرت الأم أن ابنتها سعيدة، وأن صانع سعادتها هو ذلك الشاب القصير الذكي العينين الذي جاء معها، وانتهت الأمور الشكلية بسرعة، ورنست الزغاري، وبسرعة تم الزواج، كان الهناء عنوان العام الأول من زواج العاشقين، والقلق والطلاق عنوان العام الثاني للزواج، والعودة والرجوع والمتاعب حصيلة العام الثالث، وكل هذا بسبب مود بليغ الفني، ونجاحه الكبير وعدم استقراره.

وكانت البسمة مستقرة على شفتي بليغ أكثر من الكلمات، وغاب أنور عن ضيقه دقائق أكمل خلالها ارتداء ملابسه، وعاد إلى الصالون ليجد الألفة قد استقرت في النفسين، كان يناديها: «ميمي»، وكانت ترد: «بلبل»، واندش أنور مما حدث وقال ببساطة: أنا رايح معهد الموسيقى العربية في رمسيس توصليني يا أمال؛ وردت أمال: طبعاً، ثم سألت: معاك سيارة يا بلبل؟ وأجاب: لا، فأضافت: إذن أتفضل معانا. ثم وهما في الطريق تكلم بليغ كثيرا وهو سعيد، وندن بأغنيته الجديدة «حب أياه اللي أنت جاي تقول عليه / إنت عارف قبله معنى الحب إيه لما تكلم عليه»، ووصلت السيارة إلى معهد الموسيقى العربية، وقبل أن ينزل بليغ من السيارة سألتها أمال أغنية بين دي يا بلبل؟ رد عليها بنشوة وسعادة: أغنية الست، كان بليغ قد تخلى الأسوار العالية، الأسوار التي عجز عن تخطيتها الكثير من العملاقة، ووصل بمجهوده وأنغامه التي تبعث في القلب رعشة إلى ذلك الصوت السماوي الذي تعجز الكلمات عن وصفه. كان بليغ قد لحن لأم كلثوم بعد أن لحن لعبد الحليم حافظ وصباح وشادية.

وفي اليوم التالي بحث عن رقم تليفون منزل أمال وهاتفها وقال لها: طمئني. فسألتها: على أية؟ وأضاف: على اللحن اللي سمعته ليكي إمبارح في السيارة، فقالت بصوت: جنان يا بلبل، وغاب صوته لحظات ثم عاد يقول: إنتي أول واحدة تسمعه، شعرت أمال يومها بأنه أهدأها القطة الأولى من ثمار فنه، وتكررت الاتصالات التليفونية بين العاشقين.

في أحد الأيام، تلقت أمال مكالمة من صديقتها لها تحدثت فيها عن الموضة والأزياء وتسريحة شعر فاتن حمامة الجديدة، وبعدها رن جرس التليفون فاعتقدت أن صديقتها نسيت أن تقول لها شيئا، فإذا بها تجد صوتا نسائيا يسألها: إنتي أمال، فقالت لها: نعم، حضرتك مين؟ فردت: أنا وأحدة بيهمها مصطلحك، أنت تعرفي بليغ حمدي؟! أمال: ده صديق عزيز. المتحدثة: أحسن وبعد سنوات ما بين لندن وبيروت ومصر رجعت أمال إلى

مصر بشكل نهائي وفي طريق العودة عرجت على بيروت وفوجئت بعبد الحليم حافظ يتصل بها في الفندق الذي تنزل فيه، ويرحب بها ويدعوها لقضاء سهرة في بيت أسرة صديقة بالأشرافية ليستمع الجميع أغنية أم كلثوم الجديدة «فات الميعاد»، وليلتها استمعت أمال إلى مرثية حبها، أحسست بكل حرف فيها وقد تحول إلى إبرة مسنونة تنغرس في جسدها المصني، وحين وصلت أم كلثوم إلى المقطع الذي يقول: إن كان على الحب القديم / إن كان على الجرح الأليم / ستاير النسيان نزلت بقى لها زمان. هنا لم تستطع أمال أن تقاوم المزيد من وخبز الذكريات.

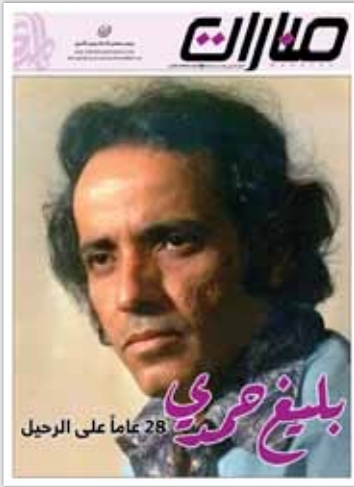
وعادت أمال إلى القاهرة، وعلم بليغ بعودتها فاتصل بها وقال لها: يا حياتي ما زلت أحبك، الطلاق انفصال جسدين، وليس قلبين، وفي يوم ثاني يقول لها: كيف تتهميني بحب غيرك، وقد أعطيتك حب الأسم واليوم والعمر كله. وفي هذه الفترة تقدم لأمال عريس دبلوماسي من بلد عربي ووافقت على الخطوبة منه، وفي أحد الأيام قابلت بالمصادفة بليغ، وما أن مد يده إليها حتى تبخرت فكرة الزواج من الدبلوماسي، وفي عز سعادتهما دخل فجأة الميدان وحش مفترس، بدأ عود أمال يذبل ويذبل تحولت إلى شمعنة تذوب بسرعة حتى مع اللمب الصغير، وكشف عليها الدكتور «فتحي طمار» طبيب العائلة وقال لها بأسى: سرطان!.. رقدت في الفراش وبدأت الشمعنة الذائبة تفقد المزيد من هالات نورها، وفوجئت وهي في الفراش بزيارة عبد الحليم حافظ، وحين انصرف وجدت تحت وسادتها مصحفا من ذهب وهدية قيمة، وفوجئت ببرقية من السعودية تصل إلى المستشفى ويغلي صاحبها نفقات العلاج كله، ومدعت العينان الذابلتان فقد كانت البرقية من زوجها الأول الأمير «ف»، وعادت المريضة المعذبة إلى أرض الوطن، سافرت يحبوها الأمل في الشفاء وعادت حطاما آدميا، وأحاط بها الجميع وطلبت أن ترى بليغ وجاء بليغ وبكى بشدة عندما رآها، فمسحت دموعه بكفها.. وقالت له: غنى لى يا بليغ أغنية فغنى لها «من أجل عينيك عشقت الهوى» قصيدته الجديدة التي يلحنها لأم كلثوم.

وإذاً صباح كتيب من يوليو ١٩٧٢ انطلق السراج تماما، ماتت «أمال حسين تحميم» الزوجة الأولى لبليغ حمدي، وماتت معها أجمل الذكريات.

بعد انتهاء علاقة الزواج الأولى التي ربطت بين بليغ حمدي وزوجته الأولى «أمال حسن تحميم» ارتبط بقصة حب عنيفة مع الأديبة السورية غادة السمان، وقد نشر مؤخرا الزميل «أمين الحكيم» بعض الخطابات العاطفية بينها. هذه القصة تناولتها الصحف اللبنانية والعربية في وقتها كل على حسب حريته، حيث كتبت مجلة «الشبكة» اللبنانية خبرا كان عنوانه «غادة السمان تزوج بليغ حمدي»، وجاء فيه: ينظر أن يتم في نهاية الشهر الحالي زواج الأديبة السورية غادة السمان من المحلن المعروف بليغ حمدي.. وكانت عادة قد سافرت إلى القاهرة منذ شهرين استعدادا لتبيل الدكتوراه من جامعتها، وأكدت الأخبار أنها أقامت في منزل بليغ حمدي. لكن آخرين تناولوا القصة بحذر، كما جاء في مجلة «الموعد» اللبنانية التي كتبت خبرا بسيطا لكنه حمل الكثير من الدلالات.. حيث نشرت تقول: غادة السمان تهدي المحلن المصري بليغ حمدي أحدث ديوان للشاعر الكبير نزار قباني بعنوان «قصائد متوحشة»، وبليغ يختار منه قصيدة «أحبك جدا» ليلحنها وتغنينا الصوت الجديد عفاف راضي.

في هذه الفترة طلب بليغ من صديقه الشاعر محمد حمزة كتابة أغنية تعبر عن قوة حبه لغادة السمان تقول كلماتها «ما فيش أحلى من الحب»، وتركة حمزة وبعد أيام رجع بكلمات الأغنية التي يقول مطلعها: «وأمسك بليغ بعوده ولحن الأغنية في ساعتين، وبدأ يرددتها في جلساته الخاصة وأعجب بها العنديلبي الأسمر عبد الحليم حافظ، لكن بليغ رفض إعطاء الأغنية لأي مطرب، لأنها تجربة خاصة به، وهذا اللحن موجود منه كوابله على الإنترنت بصوت بليغ، ونفس الكوابله بصوت عبد الحليم حافظ، أما قصيدة «أحبك جدا» لعفاف راضي فهي القصيدة التي أرسلها لغادة السمان لتكون أول مستمعة لها لأنها تعبر عن حالته معها وتقول بعض أبياتها:

أحبك جدا، وأعرف أني تورطت جدا وأحرقت خلفي جميع المراكب وأعرف أني ساهزمت جدا برغم ألوف النساء الجدير بالذكر أن هذه القصيدة اخذت تماما بعد تلحينها، وغناء عفاف راضي لها ولم تذع سوى مرات قليلة جدا! عن جريدة الاهرام المصرية



رحلة بليغ حمدي الملهممة مع الموسيقى وأثره الباقي



manarat

www.almadasupplements.com

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير

فوزي ريم



رئيس التحرير التنفيذي
علي حسين

سكرتير التحرير
رفعة عبد الرزاق

منازل

طبعت بمطابع مؤسسة **منازل** للإعلام
والثقافة والفنون

الظروف، ولهذا الصدق والبساطة في شخصيته نجح الرجل في صنع أشهر الأغاني الوطنية المصرية وأكثرها شعبية حتى اليوم، نقصد هنا بالتحديد "يا حبيبتي يا مصر" التي لا تخلو مناسبة وطنية مصرية من سماعنا لها. وفي الانكسار تبقى كلمات الأبنودي التي لحنها بليغ هي الأصدق في التعبير عن نكسة ٦٧، ونقصد هنا بالطبع رائعة "عدى النهار" التي أصبحت عقب ذلك نشيدا معبرا عن المرحلة من ٦٧ إلى ٧٣.

الجملة الموسيقية الخالدة

إذا ما أردنا تلخيص مسيرة بليغ الطويلة والمتشعبة، فلن نجد خيرا من هذا العنوان، هذا رجل موهوب وبشدة في خلق الجملة الموسيقية الخالدة، يصنعها عشرات المرات ولا يبدو أن بحره ينضب، ستجد هذه الجملة الموسيقية الخالدة في كل الأغاني التي سبق ونكرناها، وستجدها أيضا في أغان منفردة صنعت شهرة مطربين حتى اليوم، مثل "مستنيك" مع عزيزة جلال، و"عاشقة وغلبانة" مع صباح، وبالطبع "حكايتي مع الزمان" مع زوجته وردة الجزائرية.

وإن أردنا دليلا واحدا على عبقرية بليغ في تأليف الجملة الموسيقية الخالدة، فلا نجد في الختام أفضل من تعاونه مع الشيخ "سيد النقشبندي" في أكثر النواشع شعبية على الإطلاق، الذي حمل عنوان "مولاي"، والذي قيل عن كواليسه أن النقشبندي رفض التعاون مع بليغ في بداية الأمر، لكنه بمجرد تركهما معا لبضع دقائق، استطاع النقشبندي وبفضل لحن بليغ أن يتجلى وينشد عمله الأفضل على الإطلاق.

هذا هو بليغ إذن، برحلته الملهممة وأثره الباقي بالثقافة الموسيقية العربية، مهما طال الزمان. عن جريدة المصري اليوم

وسنوات أخرى من العطاء.

وتكفل المطرب والملحن المصري محمد فوزي بإهداء السيدة أم كلثوم فكرة التعاون مع بليغ حمدي، الشاب العبقري الذي أتقن عزف العود وهو ابن التاسعة، وهكذا بدأت مرحلة بليغ والست بأغنية "حب إيه" في عام ١٩٦٠، لتتبعها أغنية "انسك" في العام التالي. واستمر التعاون عقب ذلك حتى عام ١٩٧٣، وأغنية حكم علينا الهوى، وهي آخر ما غنته أم كلثوم قبيل وفاتها. وفي هذه الرحلة الطويلة يبرز بشكل خاص ثلاث أغنيات هي "سيرة الحب" عام ١٩٦٤ و"فات الميعاد" عام ١٩٦٧، ورائعة "الف ليلة وليلة" عام ١٩٦٩.

بداية حليم وأوج عطائه

ربما تعاون عبد الحليم حافظ في بدايته مع صديقه الملحن محمد الموجي، لكن تعاونه مع بليغ جاء ليسطر معه حليم مرحلة شهدت أوج عطائه، في نهاية الخمسينيات وبداية الستينيات كان حليم ملء السمع والبصر ليس فقط باعتباره مغنيا ولكن بوصفه نجما سينمائيا، وفي هذه المرحلة صنع بليغ مجموعة من أكثر أغاني حليم شعبية، نذكر منها "تخونوه" من فيلم الوسادة الخالية، و"خسارة" من فيلم فتى أحلامي. واستمر التعاون عقب ذلك حتى وفاة حليم، حيث تنوع بين مجموعة من أبرز أغاني حليم الدرامية على شاكله "أعز الناس" و"أحضان الحبايب"، وأغانيه التي حاول فيها استلهاهم اللون الشعبي على شاكله "على حسب وداد قلبي"، وبالطبع لا يفوت بليغ تأليف مقدمات موسيقية يطلب تكرارها الجمهور في "زي الهوى" و"حبيبتي من تكون".

مصر الانتصار والانكسار

كان بليغ فنانا من نوع خاص، لم يحسب حسابات النجومية والشهرة، ظل بسيطاً ومنتشراً ومتعاوناً مع الجميع، ولكنه أيضا كان محبا لمصر مهما تغيرت

حسام فهمي

إن حاولنا تذكر أكثر الجملة الموسيقية العربية العالقة في أذهاننا، بالتأكيد ستأتي مقدمة "الف ليلة وليلة" لأم كلثوم في مركز متقدم للغاية، ومن يمكنه أن ينسى أيضا "سواح" و"زي الهوى" للعندليب، لا شك سنتذكر أيضا "يا حبيبتي يا مصر" لشادية، ولا يفوتنا أيضا بعض أشهر الأغاني الشعبية مثل "مينتا أشوفك" لمحمد رشدي، و"يا بهية خبريني" لمحمد العزبي.

وستفرض أغنية "مستنيك" لعزيزة جلال نفسها، وستتصارع أغنية "أنا بعشقتك" لميادة الحناوي و"حكايتي مع الزمان" لسوردة الجزائرية للحصول على مركز متقدم، وفي النهاية سنتذكر موسيقى "بوابة الحلواني" وتتر المقدمة بصوت علي الحجار. المذهل أن الملحن الذي قام بتأليف الأمثلة السابقة هو رجل واحد، اسمه بليغ حمدي، تنوع إنتاجه من الرومانسي إلى الوطني، ومن الشعبي إلى الديني، منذ عصر أم كلثوم إلى عصر علي الحجار وسميرة سعيد، لهذا كله استحق بليغ مكانته، بوصفه أكثر ملحنين الوطن العربي تأثيرا في نفوس الجماهير العربية، وأكثرهم رسوخا في ثقافتهم الشعبية.

سلاح كوكب الشرق المقاوم للزمن

مع بداية الستينيات شعرت كوكب الشرق "أم كلثوم" بأنها تخسر مكانتها شيئا فشيئا نتيجة استمرارها في غناء النمط نفسه الذي تعودت عليه برفقة السنباطي، وكان الشباب ينجذب بشكل أكبر لجيل جديد من المغنين في مقدمتهم عبد الحليم حافظ وفريد الأطرش ومحمد فوزي، حينها أتى التعاون الذي منح "الست" سنوات

موهبة بليغ حمدي تستولي على الشيخ النقشبندي

سامر المشعل

د

من الحكايات الطريفة وغير المتوقعة هي قصة لقاء المنشد المصري المعروف الشيخ سيد النقشبندي بالملحن بليغ حمدي في تعاون فني نتج عنه اعذب وارق الابتهالات الدينية.

«

تعود قصة التعاون الفني غير المخطط له، الى العام ١٩٧٢، اذ كانت للشيخ النقشبندي فقرة رئيسية في حفل خطبة ابنة الرئيس المصري السابق محمد انور السادات، وعادة ما يحب أن يسمع في مناسباته الخاصة الاناشيد الدينية، في الحفل نفسه كان مدعوا ايضا الملحن بليغ حمدي، اضافة الى الفنانين والادباء والوجهاء، وعلى نحو غير متوقع باغت الرئيس السادات الملحن بليغ حمدي، طالبا منه بالقول "عاوز اسمعك مع النقشبندي!".

ظن الشيخ أنها احدي دعايات الرئيس انور السادات، لكنه بالوقت ذاته كلف الاعلامي وجدي الحكيم ان يفتح استوديو الاذاعة لهما، وافق الشيخ النقشبندي مخرجاً. بعد ذلك اراد الشيخ النقشبندي التنصل من الوعد الذي قطعه للرئيس، ويروي الاذاعي الكبير وجدي الحكيم، تلك الحكاية، بأن الشيخ كان في غاية الاحراج، حتى قال له "على آخر الزمن يا وجدي هاغني"، وكان يعتقد الشيخ، أن الابتهاال اذا لحن، فإنه سيفسد الانشودة الدينية وتصبح أغنية.

وجدي الحكيم اشار اليه، بأن يسمع اللحن اولاً ثم يقرر، اذا لم يقتنع، ممكن أن يرفضه، وأن تكون الاشارة بينهما، اذا خلع عمامته بمعنى أنه استحسن العمل مع بليغ، واذا ظل مرتديا العمامة، فهذا يعني انه لم يعجبه العمل، وبالتالي، سيتذرع وجدي الحكيم، بأن هناك عطلاً في الاستوديو وينهي اللقاء بينهما.

دخل النقشبندي وبليغ الى الاستوديو وبدأ جلسة العمل، ولم تمض الا دقائق قليلة، حتى ذهب وجدي الحكيم الى الاستوديو يستطلع ما حصل بينهما، فإذا بالنقشبندي خالعا عمامته والجبّة والقفطان، ليقول "يا وجدي بليغ ده عفريت من الجن!".

تمخض هذا اللقاء من تلحين ابتهاال "مولاي أني بيايك" الذي يعد واحدا من الابتهاالات الخالدة في ذاكرة الانشاد الديني، ودالة مميزة على امكانية صوت النقشبندي في ارتياد طبقات صوتية متفاوتة وبارتكان متقن وطراوة في الاداء مع التطريب، وعادة ما تبثه الاذاعة المصرية في شهر رمضان المبارك.

فكان ابتهاال "مولاي اني بيايك" اول تعاون فني بين بليغ والنقشبندي، ليس هذا وحسب، بل ان الشيخ لم يخرج من الاستوديو، الا وقد لحن له بليغ خمسة اناشيد اخرى، وظل التعاون الفني مستمرا بينهما.

الجدير بالذكر ان بليغ حمدي هو من اختار كلمات الابتهاالات الدينية بالاتفاق مع الشاعر عبد الفتاح مصطفى، ورفض ان يتقاضى اجور التلحين. ومن ضمن الابتهاالات التي لحنها بليغ للشيخ النقشبندي هي: "اشرق المعصوم"، "اي سلوى وعزاء"، "رباه يامن اناجي"، "انغام الروح"، "ليلة القدر"، "ايها الساهر"، "نكرى بدر... وغيرها.

قال الشيخ النقشبندي في أحد لقاءاته "لولا بليغ لا يتذكرني احد بعد رحيلي"، وهذا يدل على قوة تأثير هذه الاناشيد في المستمعين.. وأخيرا نقول إن الموسيقى اذا ما وُظفت بشكل ابداعي، فإنها تخدم القيم الانسانية والروحية والاخلاقية التربوية.. الخ.

